عروض الكتب والندوات

دور الصين في الوساطة في الصراعات في الشرق الأوسط:

تطبيع العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية والحرب بين إسرائيل وحماس في 2023

ترجمة: دينا نصر البرديني
الهيئة العامة للاستعلامات

Asia-Pacific Review, 2023
Vol. 30, No. 3, 99–114, https://doi.org/10.1080/13439006.2023.2295705

Check for updates

China's Role in Conflict Mediation in the Middle East: Normalization of Relations between Iran and Saudi Arabia and the 2023 Israel-Hamas War

YAMAGUCHI SHINJI

المؤلِّف : ياماجوتشي شينجي Yamaguchi Shinji

الناشر: Asia-Pacific Review المجلد 30، العدد 3، ص 99-114

تاريخ النشر: 24 مارس 2024

مقدمة:

يناقش الكاتب دور الصين المتنامي في الشرق الأوسط، مع التركيز على تحولها من المصالح الاقتصادية ومصالح الطاقة إلى الانخراط بشكل أكثر نشاطًا في المسائل السياسية والأمنية، ويسلط الضوء على جهود الوساطة الصينية بين إيران والمملكة العربية السعودية، والتي أدت إلى تطبيع العلاقات الدبلوماسية. ويستكشف المقال الأسباب الكامنة وراء وساطة الصين، بما في ذلك اهتمامها بتخفيف التوترات من اجل نجاح استراتيجيتها في الشرق الأوسط، إدارة العلاقات وسط التوترات الأمريكية السعودية، وإظهار مشاركة سياسية وأمنية أوسع في المنطقة.

ويتضمن التحليل آراء المثقفين الصينيين الذين يعتبرون نجاح الوساطة إنجازًا دبلوماسيًا وإشارةً إلى نهاية الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط. يتطرق المقال أيضًا إلى موقف الصين من الصراع بين حماس وإسرائيل، مشيرًا إلى نهج الصين الاستباقي وانتقادها لتصرفات إسرائيل.

وفي سياق أوسع، يناقش المقال علاقات الصين التاريخية مع فلسطين وإسرائيل، ويسلط الضوء على المشاركة السياسية المتنامية للصين في الشرق الأوسط. ومع ذلك، في الوقت نفسه، يظهر أيضًا محدودية نفوذ الصين في المنطقة. ويشير التحليل إلى أن دبلوماسية الصين تعكس استجابة للديناميكيات المتغيرة في المنطقة وجهودها الاستباقية لتشكيل النظام الإقليمي وسط تراجع النفوذ الأمريكي.

حيث أسهم صعود الصين والتحولات في سياستها الخارجية في إعادة تشكيل دورها في منطقة الشرق الأوسط. تاريخيًا، تركزت الاهتمامات الرئيسية للصين في المنطقة حول الطاقة والاقتصاد، إذ شكلت هذه العناصر محور سياستها الخارجية.

لكن مع تعاظم قوة الصين وتوسع نفوذها في السنوات الأخيرة، بدأت سياستها في الشرق الأوسط تتجه تدريجيًا نحو تعزيز المصالح السياسية والأمنية، بهدف التأثير في النظام الإقليمي. يُعزى هذا التحول على الأرجح إلى القوة المتزايدة للصين، تراجع الوجود الأمريكي في المنطقة، والتوترات المتصاعدة بين الولايات المتحدة والصين، مما زاد من أهمية دبلوماسية الصين في الجنوب العالمي.

ومن الجدير بالذكر أيضًا نشر الصين لدبلوماسية الوساطة في الشرق الأوسط وسعيها الحثيث لتعزيز المصالحة بين الأطراف المتنازعة والفاعلين الرئيسيين.

وفي العاشر من مارس 2023، تم في بكين الإعلان عن تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، بعد أن توقفت هذه العلاقات وتصاعدت التوترات بين الدولتين عقب هجوم على البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران في عام 2016. لطالما شكلت المواجهة بين هاتين القوتين الكبريتين في الشرق الأوسط ركناً أساسياً في السياسة الإقليمية. ومن هذا المنطلق، قد يكون لتطبيع العلاقات بينهما تأثير كبير على النظام الإقليمي.

وقد جذب دور الصين في الوساطة بين البلدين اهتمامًا خاصًا. ويمكن القول إن هذه كانت المرة الأولى التي تلعب فيها الصين دورا رئيسيا في مثل هذه التسوية. ما هو دور الصين في الوساطة بين إيران والسعودية، ولماذا لعبت هذا الدور؟ ما هو تصور الصين لمشاركتها وما الذي يشير إليه؟ هل يدل ذلك على إمكانية أن تصبح الصين فاعلاً أساسيًا في النظام الإقليمي بالشرق الأوسط ردًا على التراجع الأمريكي؟

علاوة على ذلك، تصاعد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بسبب الهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل في أكتوبر 2023 والهجوم العسكري الإسرائيلي اللاحق على قطاع غزة ردًا على ذلك الهجوم. فكيف تستجيب الصين لهذا الوضع؟

مصالحة بين إيران والسعودية بوساطة صينية

ما هو الدور الذي لعبته الصين في الوساطة بين إيران والسعودية؟

أولاً، كانت عملية تحسين العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية قد بدأت حتى قبل تدخل الصين. منذ انقطاع العلاقات بين البلدين في عام 2016، تصاعدت حدة المواجهات بين إيران والمملكة العربية السعودية، وشكلت المحور الرئيسي للصراع في الشرق الأوسط مع تفجر حروب بالوكالة في كل من سوريا واليمن. ومنذ الهجوم على منشآت تكرير النفط السعودية في بقيق وخريص في سبتمبر 2019، الذي تم بواسطة طائرة مسيرة قتالية (UCAV) والذي يُعتقد بأن إيران كانت طرفاً فيه، سعى البلدان إلى تخفيف التكاليف الناجمة عن هذا الصراع وبحث طرق لتحسين العلاقات.

في العام 2021، بادرت إيران بالتواصل مع السعودية لتحسين العلاقات بينهما، حيث بدأت جولات التفاوض لتطبيع هذه العلاقات بوساطة العراق، وتم عقد خمس جولات من المحادثات في بغداد حتى العام 2022. لكن هذه المفاوضات شهدت توقفاً بعد تغيير رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، الذي كان حريصًا على تلك الوساطة. ومع استمرار البلدين في سعيهما لتخفيف التوترات، أصبحا في أمس الحاجة إلى وسيط قوي يعزز من فرص نجاح المفاوضات.

سنوضح لاحقًا دور الصين كوسيط. خلال زيارة شي جين بينج Xi Jinping إلى السعودية في ديسمبر 2022، طلبت السعودية من الصين أن تلعب دور الوسيط. وفي الزيارة التي أجراها الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى الصين في فبراير 2023، نقل شي رسالة المملكة العربية السعودية إلى إيران ، مما ساهم في تسريع وتيرة المفاوضات نحو التسوية. وبتاريخ 6 أبريل 2023، وبحضور وزير الخارجية الصيني وانج يي Wang Yi، وقعت السعودية وإيران بيانًا مشتركًا يعلن عن إعادة العلاقات الدبلوماسية فورًا. دعا الاتفاق إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية خلال شهرين، مع إنشاء سفارات وبعثات دبلوماسية متبادلة، وتأكيد الطرفان على احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض.

وبناءً عليه، لا شك أنه كانت هناك مساع سابقة لتحسين العلاقات قبل تدخل الصين. يمكن القول بأن دور الصين قد تلخص في توفير منصة لإعادة إطلاق المفاوضات المتوقفة، ودفعها قدمًا للتوصل إلى تسوية نهائية.

لماذا تدخلت الصين للوساطة؟

لماذا شرعت الصين في دبلوماسية الوساطة؟ وكما أشرنا سابقًا، لم يكن هذا التقارب مجرد خطوة من الصين لتشجيع تحسين العلاقات عبر نشاط دبلوماسي فعّال، بقدر ما كان خطوة ذكية من جانبها للموائمة مع الزخم القائم بالفعل والاستفادة من موقفها لتحقيق النتائج. وبعبارة أخرى، على الرغم من أن الوضع كان يسير في اتجاه إيجابي، شرعت الصين في الوساطة لأن مصالحها الخاصة كانت على المحك.

اولاً، فيما يتعلق باستراتيجية الصين في الشرق الأوسط، كان تخفيف التوترات بين إيران والمملكة العربية السعودية ذو أهمية حاسمة . بالنسبة للصين، شكل الصراع بين إيران والمملكة العربية السعودية تحديًا كبيرًا أمام تنفيذ سياستها بالمنطقة. وفي السنوات الأخيرة، عملت الصين على تعميق علاقاتها مع المملكة العربية السعودية، مع الحفاظ على صداقتها التقليدية مع إيران. ومع ذلك، استمر الصراع بين إيران والسعودية في تشكيل عقبة كبيرة أمام تنفيذ سياسة الصين في الشرق الأوسط.

بمعنى آخر، شكّل تعميق العلاقات مع أحد الطرفين عائقًا أمام تعزيز العلاقات مع الطرف الآخر، نظرًا لشعور الأخير بالانزعاج والقلق. إن تحسين العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية من شأنه إتاحة الفرصة للصين لمواصلة تعزيز علاقاتها مع كلا الطرفين دون أن تكون مضطرة للتضحية بمصالحها مع أحدهما. وبالتالي، يُعد تخفيف تلك التوترات بمثابة خطوة ذات منفعة كبيرة لسياسة الصين في الشرق الأوسط، وكانت هناك منفعة واضحة في تسهيلها لهذا التقارب.

ثانيًا، استراتيجية الصين تجاه الولايات المتحدة. قامت الصين بتصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة وتعزيز المنافسة في مجموعة واسعة من المجالات. تنتقد الصين التحالف المتمركز حول الولايات المتحدة الامريكية باعتباره تحالفًا عسكريًا، كما تنتقد قيمه الليبرالية، والنظام المالي المتمركز حول الولايات المتحدة الامريكية والعقوبات الاقتصادية التي يستخدمها، وتصفها بأنها مهيمنة. تسعى الصين أيضًا الى تشجيع تفكيك النظام الدولي الليبرالي المتمركز حول الولايات المتحدة. لم تطرح الصين أي قيم بديلة أو رؤى لنظام ، وفي الوقت الحالي لا تملك القوة اللازمة لبناء ودعم نظام جديد. ومع ذلك، قد تكتسب مواقف الصين دعمًا بين الدول التي لديها خلافات مع الولايات المتحدة.

من هذا المنطلق، يصبح لتراجع العلاقات الأمريكية مع السعودية، حليفة الولايات المتحدة، تداعيات هامة. استمرت العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية في

التدهور مع تقلص المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، الامر الذي أدى الى شعور السعودية بأن الدعم الأمريكي لم يعد كافياً. بالإضافة إلى ذلك، زاد الاستياء في السعودية بسبب الانتقادات الأمريكية لقضايا داخلية فيها. بالنسبة للصين، يعد هذا الوضع وضعًا محمودًا، إذ يمكن هذه المرة أن تؤدي وساطة الصين في تحسين العلاقات مع إيران إلى ابتعاد أكبر عن واشنطن.

ثالثا، عندما نمعن النظر على نطاق أوسع، فسنجد ان وساطة الصين بين إيران والمملكة العربية السعودية تعكس تغيرًا كبيرًا في سياستها الخارجية بشكل عام. بعبارة أخرى، تتوسع المشاركة الصينية سياسيًا وأمنيًا في مناطق لم تكن الصين فيها نشطة في الماضي، باستثناء فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية وقضايا الطاقة. وكان الشرق الأوسط على وجه التحديد هو المنطقة التي امتنعت فيها الصين تقليديًا عن التعبير عن اهتمامها بالقضايا السياسية والأمنية فيه، وركزت على شؤون الطاقة والشؤون الاقتصادية فيه عوضًا عن ذلك.

تطور هذا الموقف تدريجيًا نحو مقاربة أكثر استباقية منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. في يوليو 2018، أكد الرئيس الصيني شي جين بينج Xi Jinping خلال الدورة الثامنة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي (CASCF) قائلاً: "ينبغي للقوى الخارجية أن تدعم محادثات السلام وأن توفر قوة إيجابية للسلام في الشرق الأوسط، . يتعين علينا التخلي عن مفهوم الأمن الحصري والمطلق والابتعاد عن منطق المحصلة الصفرية والاعتماد المفرط على الذات" وأضاف منتقدًا الولايات المتحدة بشكل ضمني : "علينا أن نعمل معًا لتحقيق أمن مشترك وشامل وتعاوني ومستدام".

وفي مارس 2021، أعلن وزير الخارجية وانج يي Wang Yi مبادرة مكونة من خمس نقاط حول الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط. تتألف المبادرة من (1) تأييد مبدأ الاحترام المتبادل (احترام مسار التنمية المستقل لكل دولة)، (2) الالتزام بالعدالة والمساواة، و (3) تحقيق عدم الانتشار، و (4) تعزيز الأمن الجماعي بشكل مشترك، و (5) تسريع التعاون التنموي (نظرًا لأهمية التنمية

الاقتصادية)، والتي لا تزال تمثل الموقف الأساسي للصين فيما يتعلق بالأمن في الشرق الأوسط. وتشير الوثيقة المفاهيمية بشأن مبادرة الأمن العالمي، التي تم نشرها في عام 2023، أيضًا إلى "تنفيذ المقترح الخماسي لتحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط"

نهاية الهيمنة الأمريكية ومفهوم التعددية القطبية:

كيف يُقيّم المثقفون في الصين هذه الخطوة؟

أولًا، تعتبر الصين أن هذه الوساطة تعكس نجاحًا لدبلوماسيتها، وهذا الرأي لا يجب أن يكون مفاجئًا. إذ تُعتبر الوساطة الناجحة التي تُنفذها الصين بين الدول المتنازعة حدثًا غير مسبوق وإنجازًا دبلوماسيا مهمًا بلا شك.

كيف يُفسّر هذا النجاح وأسبابه في الصين؟ وماذا يعني هذا التقارب بين إيران والسعودية بالنسبة للصين؟

أولًا، تقييم نهاية الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط. على سبيل المثال، يؤكد نيو شين تشون Niu Xinchun (جامعة فودان Fudan University) أن التسوية تمثل نهاية الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط. بعبارة أخرى، لم تعد المنطقة تتمحور حول الولايات المتحدة وحدها؛ بل يجري الآن إنشاء مجموعة متنوعة من العلاقات الدبلوماسية سعيًا إلى تحقيق توازن جديد بين الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين. وفي المنطقة، تتولى كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر وتركيا وإيران وإسرائيل زمام المبادرة في زيادة استقلالها الدبلوماسي واستقلالها الذاتي إلى درجة غير مسبوقة، وأصبح واضحًا تعدد الأقطاب في هيكل القوى الإقليمية. وفقًا للبروفيسور سون ديجانج من معهد الدراسات الدولية في جامعة فودان، بدأت الولايات المتحدة وأوروبا في الانسحاب من الشرق الأوسط، ويبرز الآن "شرق أوسط جديد"

والثاني في هذا السياق هو التحليل القائل بأن هناك "موجة من المصالحة" في الشرق الأوسط، كما يتضح من تحسن العلاقات العربية الإسرائيلية بعد عام 2020،

وسوف يؤدي التحسن الأخير في العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية إلى دفع هذه الموجة بشكل أكبر. يقدم زو تشي تشيانج Zou Zhiqiang، زميل باحث في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة فودان، تحليلاً مفاده أن "موجة المصالحة" الأخيرة في الشرق الأوسط تشير إلى أن الدول الإقليمية تعمل تدريجياً على زيادة استقلالها الاستراتيجي. إنهم يسعون جاهدين لتغيير النموذج القديم المتمثل في تسوية الخلافات بالقوة ويظهرون عزوفًا عن العمل كبيادق لمصالح خارج الحدود الإقليمية لتحقيق أهدافهم الجيوسياسية الخاصة.

ثالثاً، يُنظر إلى دور الصين في الشرق الأوسط على أنه يساهم في تعزيز استقرار النظام بطريقة تختلف عن النهج الذي تتبعه الولايات المتحدة. أكد عضو مجلس الدولة وانج يي Wang Yi أن هذه الوساطة كانت بمثابة التجسيد الحي لمبادرة الأمن العالمي.

في المناقشات الدائرة داخل الصين، يرى نيو شين تشون Niu Xinchun أن نجاح الدبلوماسية الصينية يعود إلى إدراك الصين للتغيرات الجديدة في الشرق الأوسط والتعامل معها كفرصة وتطويرها لدبلوماسية استباقية. ويُشير إلى أن الصين استطاعت أن تلعب دور الوسيط لأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط ولا تنحاز إلى أي طرف في الصراعات الإقليمية، بالإضافة إلى حفاظها على علاقات سياسية ودية ومتوازنة مع جميع الدول إلى جانب حفاظها على علاقات اقتصادية ممتازة معها . من جهة أخرى، يرى سون ديجانج Sun Degang أن وجهات النظر الأمنية الأمريكية والأوروبية، التي تركز على تحقيق الأمن الأحادي والمطلق من خلال التحالفات العسكرية، قد عرقلت السلام في الشرق الأوسط وأدت إلى نشوب حروب بالوكالة. وفي المقابل، تعزز مبادرة الأمن العالمي التي تروج لها الصين نهج الحوار بدلًا من المواجهة والشراكة بدلاً من التحالف، وهو ما من شأنه أن يساهم فعليًا في إحلال السلام في الشرق الأوسط.

هل تستطيع الصين التوسط في الحرب بين حماس وإسرائيل؟

سيُعدُّ موقف الصين تجاه الصراع الذي نشأ إثر هجوم حماس على إسرائيل في أكتوبر 2023 والرد الإسرائيلي من المؤشرات الهامة لدبلوماسيتها في الشرق الأوسط. وبشكل خاص، وبفضل الزخم الذي حققته من نجاحها في التوسط بين إيران والمملكة العربية السعودية، اتخذت الصين موقفاً استباقياً نحو الوساطة في عملية السلام بفلسطين.

حتى الآن، انتقدت الصين الحصار الإسرائيلي والهجمات على قطاع غزة دون أن تذكر حماس بالاسم. كما وجهت انتقادات للولايات المتحدة بسبب دعمها المستمر والشامل ، معتبرة أن ذلك هو السبب الجذري للمشكلة الفلسطينية.

على سبيل المثال، في المؤتمر الصحفي الذي عقد في 13 أكتوبر 2023، لم يذكر وزير الخارجية الصيني وانج يي Wang Yi الهجمات التي نفذتها حماس، مشيراً إلى أن "السبب الجذري لهذه المعضلة يكمن في التأخير الطويل في تحقيق حلم دولة فلسطين المستقلة والفشل في معالجة الظلم التاريخي الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني. "

وفي محادثة هاتفية مع وزير الخارجية السعودي، أشار وزير الخارجية وانج يي Wang Yi أيضًا إلى اعتقاده بأن "تصرفات إسرائيل تجاوزت نطاق الدفاع عن النفس" . علاوة على ذلك، دعا وانج يي Wang Yi ، في اجتماعه مع وزير الخارجية الإسرائيلي، إلى تجنب وقوع إصابات في صفوف المدنيين عملا بالقانون الإنساني الدولي، ونادى بحل سياسي يشمل قيام دولة فلسطين المستقلة . وقد كثفت إسرائيل معارضتها، وخاصة ردا على عدم انتقاد الصين لحماس وتصريحاتها بأن إسرائيل تجاوزت نطاق الدفاع عن النفس.

من ناحية أخرى، لم تلعب الصين دورًا نشطًا بالضرورة في وقف إطلاق النار والمصالحة، على الرغم من دعواتها المستمرة للسلام. لم ينجح وزير الخارجية وانج يي Wang Yi والمبعوث الخاص للحكومة الصينية لشؤون الشرق الأوسط، تشاي جون Zhai Jun، في العمل كـ "وسطاء محايدين"، رغم تنظيمهما لاجتماعات ومكالمات هاتفية مكثفة مع دول المنطقة وتأكيدهما على ضرورة السلام.

لماذا تتخذ الصين هذا الموقف ولماذا أصبحت أكثر انتقادا لإسرائيل؟

أولاً، على الرغم من محافظة الصين على علاقات جيدة مع كل من فلسطين وإسرائيل، الا انها قدمت الدعم المستمر لفلسطين في القضايا السياسية، على الأقل ظاهرياً. ومع ذلك، لم يكن التزامها السياسي بهذه القضية بنفس القوة.

دعمت الصين تقليديًا الاستقلال الفلسطيني. وخلال الحقبة الماوية، دعمت الصين منظمة التحرير الفلسطينية، بما في ذلك خط الكفاح المسلح. وقد جاء هذا الموقف استجابةً لهدف سياسي يتمثل في دعم حركات التحرر الوطني والتضامن مع الدول العربية، لكن لم يرافقه أي مشاركة عملية. وفي الثمانينيات، انحسر دعم الكفاح المسلح، لكن استمر الدعم السياسي ، وعندما أعلنت فلسطين استقلالها عام 1988، اعترفت الصين بها كدولة وأقامت علاقات دبلوماسية معها.

ومع ذلك، فإن العلاقة الفعلية بين الصين وفلسطين ليست عميقة: أُعلن عن شراكة استراتيجية بين الصين وفلسطين في يونيو 2023، لكن القضايا السياسية طغت على وثيقة الإعلان، واتسمت الوثيقة بنقص في إمكانية التطبيق العملي. وتنص الوثيقة على أن تدعم فلسطين بشكل كامل موقف الصين بشأن تايوان وهونج كونج ومنطقة شينجيانج الويجورية ذاتية الحكم، وأن تدعم الصين استقلال الدولة الفلسطينية.

أما بالنسبة للعلاقات بين الصين وإسرائيل، فمنذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في عام 1992، تطورت هذه العلاقات بشكل أساسي على أسس عملية. ومن وجهة نظر الصين، كانت إسرائيل شريكًا مهمًا في عمليات نقل التكنولوجيا. خلال الثمانينيات والتسعينيات، كانت هناك حركة تصدير نشطة للأسلحة من إسرائيل إلى الصين، تضمن بعضها تقنيات حساسة. تدريجيًا، أصبح هذا النشاط مصدرًا للقلق بالنسبة للولايات المتحدة. وكان من المقرر أن يتم تجهيز نظام الإنذار والتحكم المحمول جواً الصيني KJ-2000 AWACS برادار إسرائيلي، ولكن تم إلغاؤه تحت ضغط من الولايات المتحدة. توقفت العلاقات العسكرية بين الصين وإسرائيل منذ عام 2005.

عوضًا عن ذلك، تطورت العلاقة التكنولوجية المدنية بين إسرائيل والصين. مع تحول الولايات المتحدة لمصالحها نحو شرق آسيا وانسحابها التدريجي من الشرق الأوسط، ونتيجة للتوترات بين الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب الاتفاق النووي الأمريكي مع إيران، وجدت إسرائيل في الصين شريكًا جذابًا. خاصة بعد زيارات رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للصين في عامي 2013 و2017، التي أدت إلى توقيع "شراكة شاملة في مجال الابتكار"، التي تميزت بغياب اللغة السياسية وتركيزها على الجانب التكنولوجي والاقتصادي. كما قامت الصين بتطوير موانئ حيفا وأشدود ضمن مبادرة "حزام واحد، طريق واحد"، وزادت من استثماراتها في الشركات التكنولوجية الإسرائيلية. ومع ذلك، أصبح الوضع أكثر تعقيدًا بسبب تشديد العقوبات التكنولوجية الأمريكية ضد الصين في عهدي ترامب وبايدن، وبدء الصين في التركيز بشكل أكبر على الابتكار الذي يركز على الداخل.

مع زيادة مشاركتها السياسية في الشرق الأوسط، باتت الصين أكثر انخراطًا في قضية السلام الفلسطيني، حيث قدمت الرؤية الصينية ذات النقاط الأربع لتسوية القضية الفلسطينية، التي أعلنها الرئيس شي جين بينج في مايو 2013. تتضمن هذه الرؤية: (1) إنشاء دولة فلسطينية مستقلة على أساس حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، مع مراعاة المخاوف الأمنية لإسرائيل، (2) التأكيد على أن المفاوضات هي السبيل الوحيد لتحقيق السلام، (3) التمسك بثبات بمبدأ "الأرض مقابل السلام" ، و(4) ضرورة أن يقدم المجتمع الدولي ضمانات قوية لدعم عملية السلام.

في عام 2017، تم تحديث اقتراح النقاط الاربع وكان يركز على: (1) "الدفع بقوة للتسوية السياسية على أساس حل الدولتين، وإقامة دولة فلسطين المستقلة ذات سيادة كاملة على أساس حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية". (2) "التمسك بمفهوم أمني مشترك وشامل وتعاوني ومستدام، والوقف الفوري لجميع الأنشطة الاستيطانية في الأراضي المحتلة، واتخاذ تدابير فورية لمنع العنف ضد المدنيين". (3) "مواصلة تنسيق جهود المجتمع الدولي". (4) "تنفيذ التدابير بشكل شامل".

هذا الاقتراح يؤكد على أهمية الحوار السياسي إلى جانب قضايا التنمية، ويدعم

التنمية من خلال مبادرة "حزام واحد، طريق واحد" . نسخة عام 2017 من الاقتراح كانت أكثر استباقية في تحديد أجندة السياسة الخارجية والأمنية للصين. علاوة على ذلك، لم تتضمن عبارة "الاعتبارات الأمنية الإسرائيلية" بشكل صريح (رغم أنه يمكن القول بأنها متضمنة في البند (2)، إلا أنها لم تُذكر صراحة)، كما كانت أكثر مراعاة للجانب الفلسطيني مما كانت عليه نسخة 2013.

تفعيل منطق المواجهة بين الولايات المتحدة والصين

نقطة مهمة أيضًا هي أن هذه القضية تشكل جزءًا لا يتجزأ من المواجهة الحالية بين القوى العظمى. بدأت الصين في انتقاد الموقف الأمريكي المؤيد لإسرائيل بشكل متزايد ، وأدى قرار الأمم المتحدة بشأن وقف إطلاق النار إلى تبادل استخدام حق النقض بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، حيث انضمت الصين إلى روسيا في استخدام الفيتو ضد الاقتراح الأمريكي.

يوجد داخل الصين إقرار بأن سياسة الولايات المتحدة وموقفها المؤيد لإسرائيل قد زاد من حدة الصراع. بمعنى آخر، لم تر الولايات المتحدة أملاً كبيرًا في حل القضية الفلسطينية عبر المفاوضات، وبدلاً من ذلك، بدأت تعطي الأولوية لتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والدول العربية، متخلية بشكل أساسي عن حل الدولتين. يوجد اعتقاد أن هذا الموقف من الولايات المتحدة هو سبب رئيسي للصراع، وعلاوة على ذلك، بمجرد بدء الصراع ، تجاهلت الولايات المتحدة القضايا الإنسانية ودعمت الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة بشكل مستمر، مما أدى إلى تفاقم الوضع. بما أن هذا التصور الصيني مشترك إلى حد ما بين العديد من البلدان، وخاصة في الجنوب العالمي، فمن المرجح أن ترى الصين في هذا فرصة لعزل الولايات المتحدة.

خاتمــة

لقد شهدت دبلوماسية الصين في الشرق الأوسط تحولاً كبيراً من التركيز على الطاقة والاقتصاد إلى اعتماد نهج أكثر استباقية في تشكيل النظام الإقليمي. دبلوماسية الصين في عام 2023 كانت تمثل هذا التوجه بوضوح.

كان التوسط في تطبيع العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية بمثابة انتصار كبير للدبلوماسية الصينية. كانت هذه الوساطة ممكنة بفضل وجود جهود رامية لتحقيق هذا التطبيع بالفعل، واستفادة الصين من علاقاتها الجيدة مع البلدين لتحقيق هذه التسوية.

أما فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فقد اتخذت الصين موقفًا يدعم فلسطين سياسيًا بينما حافظت على علاقاتها التكنولوجية مع إسرائيل، مما يختلف عن نهجها مع إيران والسعودية. وفي هذا السياق، تبدو وساطة الصين بين الطرفين مهمة صعبة.

علاوة على ذلك، ومع تراجع نفوذ الولايات المتحدة، أصبحت الدبلوماسية الصينية أكثر نشاطاً في الاهتمام بالنظام الإقليمي وصياغته مقارنة بالماضي. ويشير هذا التحول إلى الرغبة في مواجهة الحقائق المعقدة في المنطقة بشكل أكثر صراحة مما كان عليه في الماضي. أيضاً، ستكون الكيفية التي تتعامل بها الصين مع التعقيدات في الشرق الأوسط عاملاً مهمًا في تحديد مسار صعودها المستقبلي.

نبذة عن الكاتب :

ياماجوتشي شينجي Yamaguchi Shinji هو زميل أبحاث أول، قسم دراسات الصين، قسم الدراسات الإقليمية في المعهد الوطني لدراسات الدفاع (NIDS). متخصص في دراسات الأمن والدراسات الإقليمية ولديه خبرة في السياسة الصينية، سياسة الأمن الصينية، والتاريخ الصيني المعاصر. من أهم المنشورات المختارة: تقرير الأمن الصيني NIDS للأعوام 2012، 2013، 2016، 2017، 2018، و2023؛ "أدلة جديدة حول سقوط هو ياوبانج Hu Yaobang' والعلاقات اليابانية الصينية

في الثمانينيات: زيارة رئيس الوزراء ناكاسوني ياسوهيرو Nakasone Yasuhiro للصين، 1986،" المصادر والطرق، برنامج التاريخ والسياسة العامة، 26 فبراير 2021، مركز ويلسون؛ "خلق حقائق على البحر: خطة الصين لإنشاء مدينة سانشا،" مبادرة الشفافية البحرية الآسيوية، 17 ،CSIS أبريل 2017؛ "استراتيجيات الجهات الفاعلة البحرية الصينية في بحر الصين الجنوبي: خطة متناسقة تحت قيادة شي جين بينج؟" منظور الصين، 2016، العدد 3 (أكتوبر 2016)، ص 23–31؛ ومن بين أعماله أيضًا "الاستمرارية والتغييرات في تصور الصين للنظام الدولي،" مجلة NIDS للدفاع والأمن، العدد 17، (ديسمبر 2016). حصل ياماجوتشي على درجاته الأكاديمية من جامعة كيو Keio (بكالوريوس 2002 وماجستير 2005)، ودكتوراه في العلوم السياسية، كلية القانون، جامعة كيو 2020 ، Keio. كان باحثًا زائرًا في مركز سيجور للدراسات الآسيوية، مدرسة إليوت للشؤون الدولية، جامعة جورج واشنطن في 2018–2019 ويعمل كزميل باحث في NIDS منذ عام 2011.